3- بعد ثورة المقراني لعام **1871** م قام معارضو تعليم الجزائريين بإغلاق معظم المدارس العربية الفرنسية التي أنشأ
مراسيم **1850** م بدعوى أن تلامذتها كانوا من جملة المشاركين في الثورة، إلى جانب ذلك كان الإحتلال قد شرد ذو
الفكر والرأي وشتت العائلات المتنفذة والخيام الكبرى التي كانت تلعب دور الوسيط بين المجتمعين: الجزائري والأور
وأمام هذا الفراغ الذي تركه هؤلاء فكرت إدارة الإحتلال في بديل تكونه على طريقتها وبأسلوبها وتشبع بثقافتها العربي
فكان هذا البديل هو ماعرف في الأدبيات الإستعمارية بجماعة "النخبة".

4- بالرغم من اختلاف الطرفين (الجمهوريون والكولون) في الكثير من أمور المستعمرة، إلا أنهما كان يعودان إلى الإئتلا
والتحالف عند ظهور الخطر الوطني كما اعتادوا على تسميته.

Borgeand, G.H: De l'enseignement agricole en France et en Algérie ,1882, p5. –5

Bulletin de l' enseignement, n° 146, p89. –6

Bulletin de l enseignement des indigènes, supplément , 1893, p.14. – 7

8- الواقع أن التعليم النظري كان من جانب آخر يحرم الفلاحين من مساعدة أطفالهم، فلهذا طالبوا بالتعليم الفلاحي دو
النظري

Ageron ,CH R. Les Algériens Musulmans et la France t. II p. 932 –09

10 – بموجب المادة من مرسوم **1892/10/16**، أوكلت هذه الأقسام، إلى مدريسن– عمال **Maîtres ouvriers**
. أو إلى ممرنين يخضعون لرقابة مدراء المدارس الفرنسيين، غير أن هذه التجربة ظلت صعبة التحقيق.

11- إلى جانب ذلك تم استحداث امتحان تطبيقي (تمرين فلاحي أ عمل يدوي) في شهادة الدراسات الابتدائية الخاص
بالجزائريين التي أسسها مرسوم **1883** م.

12- أطلق عليها اسم مزارع – مدارس (**écoles–Fermes**)، منذ سنة **1892** م فرضت مديرية التربية تخصيص
قطعة أرض فلاحية للأعمال التطبيقة.

13- لم يكن الإهتمام الفرنسي بهذه المنطقة دون غيرها من باب الحب لسكانها وإنما لتمرير مشروع خطير يهدف إلى بل
المجتمع الجزائري وزعزعة وحدته. للمزيد من الإطلاع أنظر مقالنا حول السياسة التعليمية في منطقة القبائل في العدد الأو
من مجلة "أبحاث في التاريخ والتراث " الصادرة عن قسم التاريخ – جامعة وهران– ديسمبر **1996**م.

باندونغ،
بداية يقظة

د. عبد القادر خليفي *

كانت الحرب العالمية الثانية نكبة على العالم كله، فقد دارت رحاها في عدة مناطق من العالم، في أوربا وشمالي إفريقيا والشرق الأقصى.

وكان طرفاها الدول الكبرى آنذاك: دول الحلفاء ودول المحور، ورغم أن شعوب إفريقيا وآسيا لم تكن طرفا في هذا النزاع، إلا أنها شاركت في هذه الحرب بطريقة أو بأخرى نتيجة تواجدها تحت سيطرة الدول الأوربية الاستعمارية.

فقد سُخِّرت إمكاناتها الإقتصادية والبشرية لصالح هذه الدول، فنهبت منتجاتها ومدخراتها لتمون بها الجيوش المحاربة، كماجند أبناؤها رغما عنهم أو أملا في كسب الحرية والإستقلال بعد نهاية الحرب.

إلا أن نهاية الحرب لم تكن لصالحها. فإذا كانت بعض شعوبها قد حصلت على استقلالها كالهند وباكستان وسوريا ولبنان، فإن بقية الشعوب ظلت ترزح تحت نير الإستغلال والعبودية.

---

* أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة وهران وباحث بمخبر البحث التاريخي " مصادر وتراجم ".

وبدل أن تجازى على ما قدمته من دعم ومساعدة للدول الكبرى خلال الحرب، عوقبت بالتمادي في نهب ثرواتها وسلطت عليها أنواع شديدة من البطش والإرهاب مثلما حدث ف الجزائر في ماي 1945.

أما الدول الكبرى فقد تداعت قلاعها وانهارت قواها، بعد أن دمرت بنياتها الإقتصاد وأراضيها الفلاحية وفقدت الملايين من أبنائها، الذين كانوا يمثلون سواعد الجد والتقدم وتغيرت بذلك موازين القوى، إذا اختفت الدول العظمى من التأثير في الأحداث كفرنس وبريطانيا وألمانيا وإيطاليا، وحلت محلها دولتان جديدتان هما الولايات المتحة الأمريك والإتحاد السوفياتي المستفيدتين من الحرب.

لقد توحدت جهود هذه الدول جميعا أثناء الحرب وتجمعت في كتلتين لمواجهة الخط المشترك، فلما انتهت الحرب انتفت موجبات التحالف، وبرزت موجبات التنافر، وظه الخلاف من جديد بين نظامين وإيديولوجيتين مختلفتين، الشيوعية بقيادة الإتحاد السوفيا والرأسمالية بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية. وبما أن دول غرب أوربا كانت تعيش مأسا وتعمل على تضميد جراحها عن طريق مشروع مارشال وغيره، فإن الخلاف احتدم بشكل واضح بين الولايات المتحدة الأمريكية والإتحاد السوفياتي، فسارت كل منهما إلى كسب الأعوان ومناطق التفود على جميع المستويات لحماية النفس ومجابهة الخصم، وظهرت الأحلاف في الشرف والغرب وازداد التوتر، وظهرت بذلك حرب جديدة ليست بالأسلحة وإ بالجوسسة والدعاية المضادة، وتوسيع مناطق النفوذ وتهديد الدول الصغرى وتشجي الإنقلابات ضد الأنظمة المعارضة فيها...

وكانت مناطق الصراع الأساسية هي الشرق الأوسط وجنوب شرقي آسيا، فحرصت الولايات المتحدة الأمريكية على كسب هذه المنطقة إلى جانبها وأقامت أحلافا ظاهره مصلحة هذه البلاد وباطنها محاصرة خصمها الإتحاد السوفياتي من جهة، ومواجهة حركات التحرر واستغلال ثروات الشعوب الصغيرة من جهة أخرى. وفي هذا المجال وقّعت الولايات المتحدة الأمريكية عقدا دفاعيا مشتركا مع الفلبين (30 أوت 1951 م) ثم معاهدة أخرى مع أستراليا وزيلندة الجديدة (سبتمبر 1951 م) ثم انضمت اليابان إلى هذه المعاهدة في السنة نفسها.

وبعد انتصار ثورة الهند الصينية في 7 ماي 1954م، وقرار مؤتمر جنيف في 20-7-1954م بانسحاب القوات الفرنسية من المنطقة، اتجهت الولايات المتحدة الأمريكية إلى هناك مدعية أنها جاءت لملء الفراغ، وهدد أسطولها السابع حكومة الصين الشعبية بالتدخل دفاعا عن الصين الوطنية.

وفي 8 سبتمبر 1954م أنشأت الولايات المتحدة الأمريكية حلفا ضم ثمانية دول من جنوب شرقي آسيا، اثر معاهدة مانيلا دعي بـ"معاهدة الدفاع الجماعي لجنوب شرقي آسيا." وتحت تأثير الدولة نفسها ظهر حلف بغداد في 4 فيفري 1955 م، الذي ضم أربع دول من منطقة الشرق الأوسط، هي العراق وتركيا وباكستان وإيران وعضوية بريطانيا. والحلف يمثل خطا دفاعيا ضد الكتلة السوفياتية في المشرق العربي.[1]

أما الإتحاد السوفياتي فكان قد استفاد من توسيع مجال نفوذه بضم دول أوربا الشرقية إليه على اثر تحريرها من الإحتلال النازي. وكان ستالين ينوي أن يقيم في شرقي القارة وجنوبها دولا تابعة للإتحاد السوفياتي، مدعوة لأن تقيه من أي عدوان جديد، وسلك الحذر في الخارج، وكان يؤمن بأن الثورة العالمية لا يمكن أن تستمد قواها إلا من الإتحاد السوفياتي، لذا شدد على تبعية الحركات الشيوعية في العالم لموسكو. وهكذا أصبح حلفاء الأمس (و.م.أ/ إ.س) أعداء اليوم، يراقب بعضهم بعضا، ويعززون مواقفهم هنا وهناك لمجابهة محتملة الوقوع، واتسع الخلاف بظهور عدة أزمات كانت في الغالب تهدد الأمن والسلام العالميين.

مؤتمر باندونغ ومواجهة الموقف:

في هذه الظروف، ظروف الصراع والتكالب على مناطق النفوذ وجلب الدول الصغيرة إ الأحلاف، كان لابد للشعوب الصغيرة أن تستيقظ بإبداء رغبتها في أن تعيش في سلام، بعي عن كل صراع، وهكذا اجتمع في شهري أفريل وماي 1954م رؤساء خمس دول هي: الـ وإندونيسيا وبرمانيا وسيلان (سيريلنكا) وباكستان في مدينة كولومبو (عاصمة سريلنك لبحث الوضع في الهند الصينية، وأشاروا إلى أن هناك مواضيع أخرى تشغل بالهم، ثم اجتمع مرة أخرى في (بوغور) بأندنيسيا في شهر ديسمبر 1954، وهناك قرروا الدعوة إلى لقاء يجـ البلدان الإفريقية والأسيوية، ووجهوا الدعوة إلى 25 دولة، على أن يكون اللقاء إندونيسيا.

وفي الموعد المتفق عليه، أي 18 أفريل 1955م افتتح المؤتمر في باندونغ بحضور حوا 600 مندوب، جاءوا من دول مختلفة في إفريقيا وآسيا، قاسمها المشترك هو أنها دول متخلـ خرجت من مرحلة الاستعمار، وهي تعيش نقصا في التغذية والصحة وانتشارا للأمية وتزايـ سريعا للسكان.

جمع هذا المؤتمر مناطق حساسة جغرافيا، مختلفة سياسيا وإقتصاديا، عددها 29 بلد بعضها تحرر حديثا وبعضها لم يتحرر بعد من الوصاية الأجنبية. كما أن بعضها لم يكن عضـ في هيئة الأمم المتحدة. أما الدول التي كانت ممثلة في المؤتمر فهي: الهند، باكستان، سيلا برمانيا، إندونيسيا، أفغانستان، إيران، الفلبين، تركيا، تايلاندا، العربية السعودية، العراق الأردن، لبنان، سوريا، اليمن، مصر، السودان، ليبيا، ليبريا، أثيوبيا، ساحل الذهب (غانا كمبوديا، الصين، اليابان، لاووس، نيبال، الفيتنامان، أما الملاحظون فتمثلت وفودهم بلدان المغرب العربي الثلاث وقبرص ومفتي فلسطين.

وقد ترأس المؤتمر الوزير الأول الإندونيسي الذي أصبح رئيس أهم لجنة، وهي اللجنة السياسية، كما ترأس اللجنتين الأخريين وزيران إندونيسيان أيضا (لجنة التعاون الثقافي ولجنة التعاون الإقتصادي).

المداولات:

افتتح الرئيس الإندونيسي أحمد سوكارنو المؤتمر بخطاب اقترح فيه على دول إفريقيا وآسيا شعار "عش واتركه يعيش" و"وحدة في الاختلاف"، ثم تلاه المندوب الإندونيسي الذي أوضح أن مصادر النزاع هي الاستعمار والعنصرية وانخفاض مستوى المعيشة. أما بقية المندوبين فقد توالوا على منصة الخطابة بعد ذلك خلال ثلاث جلسات، دعوا فيها إلى العمل على إبعاد شبح الحروب، وانتقد بعضهم (حق الفيتو) المعمول به في مجلس الأمن بالأمم المتحدة.

وأهم الشخصيات التي حضرت المؤتمر هي:

1- *الرئيس الهندي نهرو*: حامل نظرية اللاعنف التي حمله إياها المهاتما غاندي، هذه الفكرة التي أثرت على الأحداث والتي دعت إلى عقد المؤتمر، وهي نفسها التي ستقود الدول الكبرى إلى مؤتمر جنيف تحت شعار: التعايش السلمي.

إن نهرو لم يكن يريد كتلة ثالثة ولا اتفاقا جهويا، إن ما كان يريده هو الوقوف في وجه الحرب. ويتجلى لنا ذلك من خلال تصريح له بالهند سنة 1954م حين قال: لقد قررنا أنه لوسقطت داهية على العالم فإن علينا أن ننقذ جزء منه، ولذلك فقد أعلنّا أن الهند لن تشترك في أية حرب، وأملنا أن تعمل الدول الأخرى بآسيا على أن تبقي على نفسها، وبهذا يمكننا أن ننشيء منطقة سلام، وكلما اتسعت هذه المنطقة تراجع خطر الحرب.

2 – *شوان لاي*: الوزير الأول لدولة الصين الشعبية (الشيوعية) أكبر دولة في عد السكان، تعرضت بلاده لأنواع بشعة من الإستغلال والقهر من قبل الاستعمار الغر وتمكنت من الإنتصار عليه وعلى أعوانه في المنطقة سنة 1949. دافع عن اتجاه بلاده بعد تعرضت الشيوعية لهجوم عنيف من بعض المندوبين المتأثرين بالإتجاه الغربي.

3– *جمال عبد الناصر*: من زعماء ثورة يوليو 1952 المصرية، التي أطاحت بالنظام الملك (الخديوي)، ورئيس الدولة. قال عنه مالك بن نبي إنه "الرجل الذي تتمثل فيه ثورتان: الثو السياسية التي أعطت مصر الجمهورية، والثورة النفسية التي تعلن في العالم الاسلامي ظه القيادة الفنية التي تستلهم مقود التاريخ من أيدي القيادات الفوضوية" (فكرة الأفرو- أسيوية، الإهداء). دعا إلى محاربة الاستعمار ومساعدة الحركات التحررية في العالم، كـ عرَض المشكلة الفلسطينية أمام المؤتمرين.

وكانت عاصمة بلده القاهرة مقرا لزعماء مغاربيين مطاردين أو منفيين من قبل الدو الاستعمارية، حيث وجدوا الدعم والمساندة.

4– *أحمد سوكارنو*: رئيس جمهورية إندونيسيا ومؤسس الحزب الوطني الأندونيسي الذ واجه الاستعمار الهولندي، وهو من الداعين إلى عقد المؤتمر. شهدت بلاده استعماراً هولند بغيضا. وخلال الحرب العالمية الثانية رفض سوكارنو التعاون مع اليابان التي حلت محل الهولنديين ورفعت شعار "آسيا للأسيويين." هاجم الاستعمار بنوعيه القديم والجديد، ودعا إلى سلام عالمي حقيقي.

وعلى العموم فقد شهد المؤتمر اتجاهين مختلفين: اتجاه يشير إلى الاستعمار الغربي بصفت المتسبب في كل ماحدث في العالم من أزمات، واتجاه ثان وضع الشيوعية في نفس قفص الإتها مع الغرب. وكانت المواضيع عديدة ومتشعبة، مثل قضية الهند الصينية وشمالي إفريقيا

والأحلاف العسكرية، لذلك كانت المناقشات حادة في أحيان كثيرة، إلا أن التركيز الفعلي انصب حول سياسة توطيد سلم عالمي، وحل المشاكل بالطرق السلمية. (3)

نتـــائـــج المؤتمر:

انتهى المؤتمر في 25 أفريل 1955 م وصدر عنه بيان ختامي تضمن سبعة أقسام هي: التعاون الاقتصادي– التعاون الثقافي– حقوق الإنسان وتقرير المصير– مشكل الشعوب ذات التبعية للخارج– نشر السلام والتعاون الدوليين– تصريح حول التعاون الدولي وتوطيد السلم. بالإضاة إلى وثيقتين، إحداهما عبارة عن مبادرة هندية، والثانية تدين الإجرام العنصري مع الإشارة إلى إفريقيا الجنوبية.

وقد انتهى بلاغ المؤتمر بإيضاح المبادئ العشر التالية:

1- احترام حقوق الإنسان الأساسية طبقا لأهداف ومبادئ الأمم المتحدة.

2- احترام سيادة جميع الدول وسلامة أراضيها.

3- الاعتراف بالمساواة بين جميع الأجناس وبين جميع الأمم صغيرة كانت أم كبيرة.

4- عدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول الأخرى.

5- احترام حق كل أمة في الدفاع عن نفسها فرديا وجماعيا طبقا لميثاق الأمم المتحدة.

6- منع استخدام الدفاع الجماعي الموجه لخدمة المصالح الخاصة بالدول العظمى.

7- عدم استخدام العنف ضد السلامة الإقليمية أو الإستقلال السياسي لأي بلد.

8-تسوية الخلافات الدولية بالطرق السلمية، سواء بالمفاوضات أو المصالحة أو التحكيم أو التسوية القضائية أو بطرق سلمية أخرى تختارها البلدان المعنية طبقا لميثاق الأمم المتحدة.

9-تنمية المصالح المشتركة والتعاون.

10-إحترام القانون والإلتزامات الدولية.

تقييم المؤتمر:

كانت النظرة إلى المؤتمر مختلفة فقد اعتبره البعض مؤتمرا فاشلا، وقال عنه آخرون الحجر الأساسي لسلم عالمي، وتكلم بعضهم عن الخطر الأسيوي، كما تكلم غيرهم الخطر الإسلامي.

والحقيقة أن المؤتمر يعتبر النواة الأولى لاتجاه سلمي جديد، وهو من جهة أخرى عبارة يقظة لشعوب تعرضت طويلا للنهب لم تذق فيها طعم الراحة والحرية، وقاست أنواعا الظلم والميز العنصري والديني، إنه طاقة تفجرت وقلبت كل التقديرات والموازين، وغير استراتيجية الحرب الباردة.

إن رغبة التوسع والسيطرة هي التي فجرت مختلف الأزمات العالمية، فما حادثة أغادير حرب البوير أومقتل أحد المبشرين الفرنسيين بالهند الصينية، بل وحتى قيام الحربين العالميت سوى ذرائع لتطبيق قانون القوة الذي اتبعته الدول العظمى، لذا فإن فكرة عقد مؤ باندونغ والنتائج المنبثقة عنه هي دعم لسياسة سلمية حقيقية في العالم، وإقامة علاقات جديد بين الأجناس المختلفة التي فرق بينها الاستعمار فترة طويلة.

لقد طالب المؤتمر بتحقيق تعاون اقتصادي وثقافي بين مختلف الدول، ودعا إلى الدفا عن حقوق الإنسان المهدورة، وعن حق تقرير المصير للشعوب المضطهدة، وخلق سلا وتعاون دوليين، وعبر عن رغبة الشعوب في العيش في سلام دون عنف ودون تسلح ودو أحلاف. إنها مبادئ ضمير قبل كل شيء، تَتَابَع التعبير عنها في كل المؤتمرات التالية ال عرفت بالمؤتمرات الأفرو-أسيوية.

وإذا كانت الدول التي حضرت هذا المؤتمر لم يتجاوز عددها 29 دولة، فإن عدده قد تضاعف إلى أن تجاوز المائة دولة فيما بعد. ولقد توصل هذا التوجه إلى تحرير شعوب

مختلفة في قارات إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية أيضا، وهكذا انكمش الاستعمار وتقلص نفوذه.

أما بالنسبة للجزائر فقد كان مؤتمر باندونغ أول مؤتمر دولي عُرضت عليه القضية الجزائرية وناقشها واتخذ في أمرها قرارات هامة. لذا فإن جبهة التحرير الوطني- آنذاك- استندت على القوة العددية التي تمثلها الدول الأفرو-أسيوية، واعتمادا على أصوات هذه المجموعة "تمكنت القضية الجزائرية أن تُناقش في نطاق الجمعية العامة وأن يسقط جدار الصمت المفروض من قبل فرنسا وحلفائها، وقد أصبحت هذه المجموعة حاملة لصوت الثورة الجزائرية، مما سمح لهذه الأخيرة أن تنبه الرأي العام العالمي وأن يدول النزاع لمواجهة فرنسا."[4]

ولقد تطورت الفكرة الأفرو-أسيوية فيما بعد إلى فكرة عالمية، فكرة عالم ثالث لايرغب في النزاع بل يفضل الحياد وعدم الإنحياز لأي تكتل كان. وهذا ليس معناه التحجر والإنزواء بعيدا عن التغيرات العالمية، بل إن القضية كانت هي قضية الاستعمار.

إن الحياد الإيجابي يعني اتخاذ مواقف صارمة تجاه القضايا المصيرية وإلى جانب الحق دائما عن طريق فضح نوايا الاستعمار، وتدارس نوع الكفاح الممكن للضغط عليه وإجباره على التسليم بحق الشعوب في تحررها وتقريرمصيرها بنفسها.

خاتمة:

إن المؤتمرات الإفريقية الأسيوية التي انطلقت من باندونغ وتوقفت في كوناكري، لتستأنف بثوب جديد في بلغراد سنة 1961، كانت مبادرة من شعوب أرادت إثبات نفسها في عالم سيطرعليه الكبار، وأن تكون سيدة نفسها، وأن تتضامن من أجل ذلك بعد أن كافح أناس قبل ذلك وحدهم.

لقد قالت تلك المؤتمرات: لا للتكتل، لاللحرب، لا للاستعمار. نعم للتعاون، نعم لعالم جديد يسوده السلام والتفاهم.

إن مؤتمر باندونغ هو الذي غرس الفكرة الأفرو–أسيوية التي تحولت فيما بعد إلى ف عدم الإنحياز، وغرَس "في شكل مبدإ الحياد نواة لنفسية جديدة للسلام مغيرة مفهوم لتوجيه عدم العنف، الذي يملي على المرء أن يكون صديقا لجميع الناس ولجميع المبادىء."[6]

الهوامـــش:

1– مجموعة من الأسلتذة الغربيين – تاريخ عصنرنا.، ترجمة نور الدين حاطوم، دار الفكر، دمشق 1971. ص: 477

2– لم تحضر دولة اتحاد إفريقيا الوسطى.

3–أنظر: **Audite Guitard ; Bandoeng /Que sais- je /Presses Universitaires de France – Vendôme. 1974**

4–أنظر: **Slimane Cheikh- L Algérie en Armes OPU, Alger 1981 , p 457**

5– دروزيل ج.ب. التاريخ الديبلوماسي، ترجمة نورالدين حاطوم، دارالفكر، دمشق **1978** ، ص.**311**

6– مالك بن نبي، فكرة الإفريقية الأسيوية، ترجمة عبد الصبور شاهين، دار القاهرة للطباعة، دون تأريخ، ص.**98**

إنتفاضة سكان واحة الزعاطشة عام 1849م من خلال مذكرات الجنرال هيربيون

أ / رابح لونيسي*

لم تتوقف المقاومات والإنتفاضات ضد الاستعمار الفرنسي بنهاية مقاومة الأمير عبد القادر عام **1847**م، فقد ظهرت عدة انتفاضات ومقاومات أخرى ومنها انتفاضة سكان واحة الزعاطشة بالزيبان بقيادة الشريف بوزيان عام **1849**م، لكن للأسف تكاد تنعدم المصادر الجزائرية التي تتحدث عن هذه الثورة شأنها في ذلك شأن الكثير من الانتفاضات الأخرى التي حدثت في نفس الفترة، ويمكن أن يعود ذلك إلى التدمير الإستعماري الكلي للذين شاركوا في هذه الانتفاضات فلم يتسن لهم الكتابة عنها أو لعل هذا يعود إلى غياب روح التدوين لدى شعبنا كما يقول الدكتور أبو قاسم سعد الله[1]، والذي لا زلنا نعاني منه إلى حد اليوم بالنسبة لثورتنا المسلحة في عام 1954م، ولهذه الأسباب كلها لا يتمكن الباحث في تاريخ انتفاضة الزعاطشة الكتابة عنها دون الاعتماد الكلي على المصادر الاستعمارية، ومن هذه المصادر يمكن لنا ذكر المذكرات التي كتبها البعض مــن الذين شاركوا في معاصرة الثــوار ومنهم ضابط المدفعية باريزي **Pariset** الذي كتب يومياته عن انتفاضة الزعاطشة أنهاها يوم

---

*أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر بقسم التاريخ – جامعة وهران – وباحث في مخبر البحث التاريخي " تراجم ومصادر ".